حكاية مهر الرياح

غازي عبد الرحمن القصيبي

(كتبت لصغار فلسطين)

- ١ -

كان اسمه مهر الرياحْ
كان وسيماً أبيضاً
ومشرباً بزرقةٍ
كأوّل الصباحْ
وكان شعر عُرْفِهِ
غاباً من الرماحْ
وكان في صهيله
تمرد . . ونشوة شهيّهْ
تثير في الصدور شهوة الكفاحْ
وكان يجري . . . لا تكاد العين أن تراهْ
الله ! ما أحلاهْ!
الله ! ما أحلاهْ!

- ٢ -

من أين جاءْ؟!
هل ولدتهُ ذات فجرٍ غيمة بيضاء؟
أم أنجبته في الربيع نخلة خضراءْ؟
أم أنّ أقصى القمم الشمّاءْ
في ليلةٍ رائعةٍ قمراءْ
تمخضّتْ عنه . . فجاء . . ذابَ
كالضياءِ في الضياءْ
وسَحَر العيون والظنون والأهواء؟

- ٣ -

كان اسمه مهر الرياحْ
كان عنيفاً . . . جامح الجِماحْ
ويعشق الحرّيهْ
كأنّه براءة الوحشيّهْ
كم حاول الفرسانْ
أن يجعلوه تحتهم مطيّهْ
لكنه
في موجةٍ عارمةٍ من الصهيلْ
كان يفرّ . . .

مثل إعصارٍ جميلْ
ويترك الأحجار والتراب والغبارْ
في أوجه الفرسانْ

- ٤ -

كان اسمه مهر الرياحْ
كان الشيوخ يعشقون وجهه النبيلْ
كان الصغار يطربون
حين يزأر الصهيلْ
وكانت النساء واقعات - كلهن ! - في هواه
الله ! ما أحلاه !
الله ! ما أحلاه !

- ٥ -

لكنّما الفرسان في القبيلهْ
تجمعّوا في ليلةٍ سوداءْ
كلٌّ لديه قصةٌ ذليلهْ
«ما اهتمَّ بي !»
«تركني وراحْ !»
«صفعني بقبضة الغبارْ !»
«أفزعني ! أسقطني !»
«أما رأيتم هذه الجراحْ ؟»
ثم تمطّى فارس الفرسانْ
وقال «يا بني فلانْ !
لا بدّ من تدجينه
لا بدّ من حماية النساء من جنونهِ
لا بدّ أن يُذبح . . كي نرتاحْ !»

- ٦ -

وفي الظلام حفروا الأخدودْ
ونثروا من فوقه
الأعشاب والورودْ
وضحكوا
حين أتى منحدراً
صهيله يقصف كالرعودْ
وضحكوا . . . وضحكوا . .
إذ غاصت الأرض به
وضمّه الأخدودُ
صهيله يقصف كالرعودْ

- ٧ -

وفي الصباح أقبل الفرسانْ
كلٌّ يجرُّ سيفه الصقيلْ
«آن الأوان» أيها المغرورْ
في لحظةٍ سوف تكون
كالحمار . . أو أذلّ . .
يا ذليلْ !»
وضحك الفرسانْ
وناحت النساءْ
وانفجر الصغار في البكاءْ

- ٨ -

كان اسمه مهر الرياحْ
وكان في غيابة الأخدودْ
صهيله يقصف كالرعودْ
. . . وفجأة . . .
تطاير الشرارْ
وانقلب النهارْ
وارتفعت من باطن الأخدود غيمتانْ
عليهما مهر الرياحْ
ونفض الفرسان عن وجوههم
ذُلّ الغبارْ
زغردتْ النساءْ
وضحك الصغارْ
وانفجر الفرسان في البكاءْ

- ٩ -

كان اسمه مهرَ الرياحْ
وكان في صهيله
تمردٌ
ونشوةً شهيّة
تثير في الصدور شهوةَ الكفاح

الرياض